

الثلاث، عم التصديق بها كل انسان، الا من يجدها عنادا بلسانه، أو من لم تتقرر عنده طرق الدعوة فيها إلى الله لاغفاله ذلك من نفسه، وخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالبعث إلى الأحمر والأسود، لتضمن شريعته طرق الدعوة إلى الله تعالى، كما جاء في قوله تعالى، " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن" فالحكمة اشارة إلى البرهان، والموعظة اشارة إلى الدليل الخطابي، والجدال بالتي هي أحسن اشارة إلى الدليل الجدلي. وقد اقتضى هذا أن تختلف نصوص القرآن إلى محكم ومتشابه، كما اقتضاه نزول القرآن في أعلى درجات البلاغة، لتدخل بلاغته في اعجازه، كما يدخل غيرها من وجوه الاعجاز، ولا بد في البلاغة من استعمال أساليب المجاز والاستعارة والكناية، وما إلى هذا من أساليبها، وهذه الأساليب كثيرا ما تقتضى وجود قسم المتشابه في نصوص القرآن.

وهذا المتشابه من نصوص القرآن هو الذي اقتضى وجود الخلاف بين المسلمين في الأصول، كما يشير إلى هذا قوله تعالى: " هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به، كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الأبواب" وقد اختلف العلماء في تأويل المتشابه، ففريق يمنعه لأنه يقف على قوله " الا الله" فيكون مما استأثر الله بعلم تأويله، وعلى الراسخين في العلم أن يؤمنوا به من غير تأويل، وربما يشهد لهذا قوله " فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله" وفريق لا يمنع التأويل لأنه يقف على قوله " والراسخون في العلم، فيكون الراسخون في العلم ممن يعلم تأويل المتشابه، ويجوز لهم أن يذهبوا إلى تأويله إذا لم يكن

قصدهم به ابتغاء الفتنة، واردة تفريق كلمة المسلمين، وإيقاع العداوة والخصام بينهم، وإنّما يكون قصدهم الوصول إلى الحقيقة، والاجتهاد في معرفة المقصود من المتشابه.